القائد الدميث شرح الباعث الحثيث الجزء الثاني القسم الثاني

القائد الدميث الجزء الثاني القسم الثاني

قال :

(ولهذا) أي : لأن الأحاديث الصحيحة تتفاوت في الصحة وليست في درجة واحدة ؛ (أطلق بعضهم) أي بعض علماء الحديث ونقاده على بعض الأسانيد أنها (أصح الأسانيد على بعضها) وليست أصح الأحاديث ، فهناك فرق بين قولهم أصح الأسانيد وأصح الأحاديث (فعن أحمد) بن حنبل الإمام المعروف (وإسحق) بن راهويه صاحب الإمام أحمد ؛ وهما إمامان من أئمة السنة والحديث – رحمهما الله ؛ قالا (: أصحها: الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، تابعي جليل وعالم حافظ ثقة كبير (عن سالم) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عدل حافظ ثقة إمام (عن أبيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب ، الصحابي الجليل ، المعروف الذي لا يحتاج إلى تعريف ، فقال أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه : إن هذا الإسناد أصح الأسانيد ؛ الزهري عن سالم عن ابن عمر . (وقال علي بن المديني) الملقب بحية الوادي ، إمام من أئمة الحديث وعالم جبل في علم العلل (والفلاس) هو عمرو بن علي الفلاس ، حافظ ثقة من أئمة الحديث ، قالا (: أصحها) أي أصح الأسانيد (محمد بن سيرين) الأنصاري البصري ثقة ثبت عابد كبير القدر رحمه الله معبر (عن عبيدة) بفتح العين ، السلماني الكوفي فقيه ثبت (عن علي) بن أبي طالب الصحابي الجليل .

(وعن يحيى بن معين) صاحب الإمام أحمد وهو من أعرف الناس بالرجال كان إماما كبيرا رحمه الله :) أصحها) أي أصح الأسانيد (الأعمش) سليمان بن مهران الكوفي ثقة حافظ لكنه مدلس (عن إبراهيم) بن يزيد النخعي حافظ ثقة إمام (عن علقمة) بن قيس النخعي الكوفي ثقة ثبت فقيه عابد (عن ابن مسعود) هو عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل .

في قوله " الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود أنها أصح الأسانيد " نظر ؛ إلا في حالة واحدة ؛ وهي أن يصرح الأعمش بالتحديث ، فإن صرح بالتحديث صار من أصح الأسانيد ، أما مع العنعنة فلا ، لأن الأعمش مدلس ، وإذا كان مدلسا وروى الحديث بالعنعنة ،فاحتمالية أن يكون قد دلسه واردة ، فهذه توهن قليلا من حال الإسناد ، لذلك - والله أعلم - عندما ذكر الحافظ ابن حجر هذا الإسناد في أصح الأسانيد حذف الأعمش ؛ فقال أصحها : إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ، الظاهر أنه لهذه النكتة فعل ذلك . والله أعلم

(وعن البخاري) الإمام محمد بن إسماعيل صاحب " الصحيح " إمام كبير قال : (مالك) بن أنس إمام دار الهجرة (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابي الجليل (وزاد بعضهم) وهو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي (: الشافعي عن مالك) أي الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر ، وزاد بعضهم أحمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر . (إذ هو) أي الإمام الشافعي (أجل من روى عنه) لكن هذا يحتاج إلى تفصيل ، إن كان من حيث جلالة القدر فيسلم له ؛ وأما من حيث الحفظ والإتقان فعورض بعبد الله بن مسلمة القعنبي ؛ فقد قيل هو أثبت في مالك من الإمام الشافعي ، فقد قال فيه علي بن المدين ويحيى بن معين والنسائي ونصر بن مرزوق ؛ قالوا : القعنبي أثبت الناس في الموطأ ، فهو مقدم في الرواية عن الأمام مالك .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر مجموعة من الأسانيد التي قيل فيها إنها أصح الأسانيد ، لكن ما هي فائدتها ؟!

قال الحافظ ابن حجر : أفادت ترجيح ما نص على أصحيته إذا عارضه ما لم ينص على أصحيته ، وإن كان صحيحا .

أي فائدة هذه الأسانيد التي قال الأئمة الحفاظ إنها أصح الأسانيد أنها إذا تعارضت أحاديث مروية بأسانيد قيل إنها أصح الأسانيد ، مع أحاديث مروية بأسانيد لم يقل فيها إنها أصح الأسانيد ؛ أمكن ترجيح الأحاديث التي وصفت أسانيدها بأنها أصح الأسانيد على الأحاديث الأخرى .

والراجح أن الإسناد لا يطلق عليه مطلقا أنه أصح الأسانيد ؛ بل يقيد بالصحابي أو بالبلد ، فيقال مثلا : أصح أسانيد أهل المدينة ؛ مالك عن نافع عن ابن عمر . أو يقال أصح أسانيد علي بن أبي طالب ؛ محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي بن أبي طالب . أصح الأسانيد عن أبي هريرة ؛ إبراهيم عن علقمة عن أبي هريرة . أصح الأسانيد عن ابن عمر ؛ مالك عن نافع عن ابن عمر ، فنقيد إما بالصحابي أو بالبلد ، هذا أصح ما قيل في هذه المسألة .